ابو اللطف ـ خدام : متى تنتهي سياسة المساومات ؟!

بعد الدعوة الى الاعتدال

الأهرام : إتصالات ناجحة بين واشنطن ومنظمة التحرير

بعد النهاية المأساوية لمخيم البطولة « تل الزعتر » ، اخذت مختلف الجهات والاطراف تتدارس الاسباب التي كانت وراء هذه النهاية المروعة ، وعلى الرغم من تفاوت وجهات النظر ، الا ان الشيء الذي كان الاتفاق عليه تاما بين هذه الجهات ، هو أن تدخل قوات الغزو السورية ـ المباشر وغير المباشر ـ كان السبب الرئيسي وراء سقوط مخيم تل الزعتر ، بعد صموده الاسطوري العظيم .

اعتبرنا في حينه ، ان الاعتراف بدور نظام دمشق في تلك النتيجة ، كاف لاعادة النظر في مجمل السياسات التي انتهجتها قيادة منظمة التحرير في معالجة احداث لبنان بشكل عام ، وطرق مواجهتها ، لخداع نظام دمشق بشكل خاص .

فقد كان يلاحظ ، ان قيادات مختلفة من الثورة الفلسطينية ، كانت تعتبر خطوات نظام الاسد للتقارب مع المقاومة هي نوع من الخداع ، التي يقصد بها ، تمييع النضال الفلسطيني ـ اللبناني وشق صفوفه ، والحد من الجهد العربي والعالمي الذي وقف الى جانب نضالنا وخداع الشعب العربي السوري الذي بدأ يعي دور نظام الاسد التآمري ، ويأخذ في مقارعته .. وقد اكدت مجمل تصريحات هؤلاء القادة ، ومختلف الصحف ، « خداع النظام السوري » .

لكن ، وعلى الرغم من ان هذه القيادات كانت تعبر عن وعيها لهدف حكام دمشق ـ خاصة بعد وراء الاتفاق الذي اعلن بينه وبين قيادة منظمة التحرير ـ الا انها مع ذلك استمرت على نفس الخطى ونفس النهج في معالجة قضية الوجود السوري في لبنان .

واذا كان سقوط تل الزعتر ، قد استوجب اعادة النظر في مجمل تلك السياسات التي ادت الى هذه النتائج ، فان الواقع سرعان ما خيب اي امل في عودة قيادة المنظمة عن انتهاج سياستها التراجعية ازاء خداع حكام دمشق وتآمرهم ، على الرغم من استمرار نفس التقييم من قبل هذه القيادات لدور قوات الاسد ، بعضهم اكد هذا الدور علنا وبعضهم مواربة .

الاخ ابو اياد قال في خطابه الاخير « ان السوري ساهم واسهم ولا زال يسهم في اعطاء الانتصارات الوهمية للقوى الانعزالية هو النظام السوري » ، وذكرنا الاخ ابو اياد بوجود مبعوث الاسد في غرفة عمليات الانعزاليين اثناء الهجوم على تل الزعتر .

اما رئيس اللجنة التنفيذية ، فقد افصح عن دور قوات نظام دمشق « مواربة » في رسائله الى الملوك والرؤساء العرب ، حيث وصف قوات النظام السوري دون ان يسميها (!) فقال « قوى انتم جميعا تعرفونها » « وهذه المصادر » « وحلفاء القوى الانعزالية » !

اين البديل ؟

الا انه وبالرغم من الاعتراف بدور نظام الاسد التآمري استمرت قيادة المنظمة على نفس النهج ، وقد عبر عن ذلك عدة مؤشرات اهمها :

□ استمرار وجود وفد منظمة التحرير في دمشق ، وتوالي اجتماعاته مع المسؤولين السوريين .

□ توقع «المصادر المطلعة» اجتماع بين ابو حسن والشيخ بشير الجميل للاتفاق على تفاصيل انسحاب القوات المشتركة من الجبل .

□ « ليأخذوا عينطورة وصنين انها مجرد ارض» هكذا قال ابو اياد في خطابه الاخير (!)

□ دعوة قيادة المنظمة لمؤتمر قمة عربي ، سرعان ما وافقت عليه السعودية والكويت والسودان والامارات العربية ، على الرغم من التصريحات المتتالية من قبل قيادات الثورة بان كل الانظمة الرجعية العربية تشارك في المؤامرة !

ان هذه المؤشرات تدل دلالة واضحة ، على استمرار نفس النهج في التعاطي مع الاحداث التي تعصف بلبنان وبحركته الوطنية والمقاومة الفلسطينية . فالاستمرار في مغازلة نظام دمشق ، بعد كل الذي حدث من جراء هذه المغازلة ، والانحناء امام النظم الرجعية لطلب المعونة ، وكأن النظام السوري يتصرف لوحده ، وكأنما عربه المؤامرة لا يسوقها الحوذي السعودي بأحصنة سورية مصرية اردنية ... الخ .

ان النهج الذي عبر عنه باسم القوى الوطنية والتقدمية الاستاذ كمال جنبلاط يأتي لكي يضع الاساس السليم الذي يتعين على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اتخاذه في مواجهة التحديات . ان سقوط كل المساومات والشروع في بناء جيش شعبي ودعم صمود المواطنين هي البسياسة البديلة للسياسة التي اوصلت بنا الى هذا الدرك .

... وعين على التسوية

وفي نفس الوقت الذي تبرهن فيه قيادة منظمة التحرير عن عجزها تجاه تصحيح نهجها ، ونراها بدلا من ذلك تزداد انحناءا امام الهزيمة التي صنعتها بايديها ، نرى ان المخططين الكبار للمؤامرة ، بدأوا في الهمس ، ولكن بصوت عال هذه المرة !

فقد جرت ـ على ذمة صحيفة الاهرام القاهرية ـ في الاسابيع الاربعة الماضية ، اتصالات « مشجعة وايجابية » بين دولة كبرى وممثلين عن منظمة التحرير . وهذه المحادثات تطرقت الى اشتراك منظمة التحرير في مؤتمر جنيف ، وقد جرت هذه المحادثات بفضل وساطة السادات . مصادر المنظمة لم تنفي الخبر ولم تعلق عليه .

من ناحية اخرى ، فقد نصحت صحيفة نيويورك تايمز ، منظمة التحرير على الاعتدال ، وقالت ان « الفلسطينيين يجب ان يدعوا الى عملية صنع السلام ، ويعرض عليهم مخرج لتسوية بناءة » !

وقد سبق هذه الهمسات تصريحات الملك حسين، عن سقوط منظمة التحرير وعدم شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني ، وقد ايدت منظمة التحرير كلام الملك حسين بشكل غير مباشر عندما سمحت لنظام الاسد ، ان يحذف كلمة « الممثل الوحيد » من اتفاق دمشق سيء السمعة !

وبعد .

أليس كافيا كل الذي جرى ، لاعادة النظر ، أم أن الفرصة ما تزال امام النظام السوري لكي « يتوقف » عن مؤامرته ؟!

أليس كافيا كل الدعم الذي يقدمه نظام الاسد للقوى الانعزالية لكي نعلم انه لن يتراجع عن مؤامرة انيط به تنفيذها بدقة .

أليس غريبا ان تقتحم اجهزة مخابرات الاسد مكاتب بعض التنظيمات المتبقية في دمشق ، ويقتل عناصرها ، ويحتجز عناصر اخرى ، بينما وفود هذه التنظيمات « يتفاهمون » في مبنى وزارة الخارجية بدمشق !

متى نقول ان مهادنة نظام دمشق وعقد المساومات معه طريق قد نبذت والى الابد ، وان نشد ايادينا على سلاحنا ونعد انفسنا لمعارك ضارية وشاملة ضد كل اطراف المؤامرة .

لقد سقط تل الزعتر ، فهل تسقط قيادة منظمة التحرير المساومات من قاموسها ، كما دعت الى ذلك الحركة الوطنية اللبنانية ؟

■■

اطفال تل الزعتر يشكلون خطراً على نظام دمشق!

اثناء توجه اطفال فلسطينيين الى معسكرات الطلائع في المانيا الديمقراطية ، منعتهم السلطات السورية من المرور عبر المصنع الى مطار دمشق حيث كانت تنتظرهم طائرة خاصة . وقد اوقف الاطفال على الحدود ثم اعيدوا الى لبنان .

في هذه الاثناء وبناء على طلب السلطات السورية ، تدخلت وزارة الخارجية في المانيا الديمقراطية وتعهدت في كتاب رسمي موجه الى حكومة الاسد : بان باص الاطفال بين الحدود والمطار لن يتوقف ولن تفتح شبابيكه ولن ينشد الاطفال اي نشيد ... الا ان الحكومة السورية رفضت الكتاب « لان مرور الاطفال يشكل خطرا على امن الدولة السورية » .

واضطر الاطفال الى التوجه بحرا الى مصر حيث نقلتهم طائرة خاصة الى برلين . وهناك اعلن عن خبر وصولهم مباشرة بالتلفزيون ، وذلك من قبيل طمأنة المعنيين على ان البحرية الاسرائيلية لم تتعرض لباخرة الاطفال ، كما كان يخشى .

قيام جبهة المسيحيين الوطنيين

ان الارهاب الذي يمارس في المناطق الخاضعة لسيطرة الاحزاب الطائفية والجيش السوري على حد سواء ، يطمس حقيقة ما يجري في الوسط المسيحي . وقد بات ملحا ، بعدما تشوهت العلاقة الوطنية الحقة نتيجة ممارسات طائفية مشبوهة مرتبطة بقيم الصيغة السياسية الطائفية ، ان يبادر الى اظهار التعارض بين مصالح العديد من المسيحيين ومصالح الاحزاب الطائفية التي تفرض عليها سيطرتها .

من هنا تنادى المسيحيون الوطنيون الى قيام جبهة واحدة ، حيث اعلن عن قيام « جبهة المسيحيين الوطنيين » ، وقد اصدرت هذه الجبهة مشروع برنامج ونشرة اخبارية دورية .

وكان من بين التوصيات التي رفعها مشروع برنامج الجبهة ، ادانة كافة الاعمال ذات الصبغة الطائفية ادانة جازمة والتشهير بمرتكبيها ، واعتبار العلمنة الكاملة الشاملة هي الحل الوحيد القادر على تلبية حاجات انخراط الاقلية المسيحية في النضال الوطني والاجتماعي . ومساعدة القوى المسيحية المناهضة لجبهة الكفور الانعزالية داخل الصف المسيحي . وتعميق تجربة التعايش الوطني في مناطق سيطرة الحركة الوطنية حتى لا يشعر المواطنون المسيحيون في هذه المناطق انهم مواطنون من الدرجة الثانية .

ولعل اهم ما جاء في مشروع البرنامج ، حديثه عن ضرورة تهيئة العناصر المسيحية الداعية للقتال ضد الاوضاع السائدة في المناطق الخاضعة للنفوذ الانعزالي ونقل المعركة ضد التقسيم وقواه الى داخل « الغيتو » الانعزالي .

وقد تألفت لجنة تحضير ، لاعداد مؤتمر عام سوف يعقد في ١١ ـ ١٢ ايلول من اجل اقرار الوثيقة الاساسية وبرنامج العمل والنظامين الاساسي والداخلي ، وسوف يشترك في هذا المؤتمر اوسع الفئات المسيحية الوطنية .

اما النشرة فقد تضمنت موضوعات مختصرة عن التقسيم وتشكيل طلائع الجيش اللبناني العربي بقيادة سورية وقاعدة لبنانية ، والحاق زحله بعد البقاع بسوريا . وعن الاعمال الفاشية قرب جسر المعاملتين . كما تضمن معلومات عن خلافات حادة في اقليم جبيل الكتائبي وتطورها الى الصدام العسكري ، وخلافات اخرى بين الكتائب وسعيد عقل .